



تلخيص محاضرة

أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٣ / ٢ / ١٤٤٣هـ

٢٠ / ٩ / ٢٠٢١م



إنه لمن كرم الله تعالى أن امتنَّ علينا بأنواع عباداتٍ شتى، ويسر لنا عبادةً بسيطةً من هذه العبادات وهي عبادة الذكر، وعلى قدر بساطة هذه العبادة وسهولتها، إلا أننا لازلنا نعاني شيئاً من التقصير فيها، هذه العبادة بالذات جعلها الله عز وجل

كالامتحان والفارق بين المؤمن والمنافق، فاتصف

المؤمنين بكثرةِ ذكْرهم لله عز وجل، قال تعالى:

"وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ" (الأحزاب: ٣٥)

والعجيب هنا أنه مع سهولتها وتيسرها لكل أحد،

إلا أن الله عز وجل جعلها الفارق بين المؤمن

والمنافق، وما كان هذا إلا دلالةً على أهمية هذه

العبادة، وزيادةً تأكيداً على أهميتها كانت دلالةً

على تعلق القلب بالله عز وجل، فكلما كان القلب

متعلقاً بالله؛ كلما أكثر من ذكره، ولذلك يُقال أن من

أحب شيئاً أكثر من ذكره، وانتبه لنفسك كلما أحببت

شيئاً ستجدك تكثر من ذكره والتحدث عنه، لقربه

منك وشدةً محبتك له.

وعندما نأتي لسيرة النبي ﷺ نجده دائماً ما يذكر الله عز وجل ولدينا أحاديث نبوية شريفة كثيرة في هذا الباب، قال النبي ﷺ: "أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ قَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" المصدر: جامع العلوم والحكم

عندما نسمع هذا الحديث نتساءل ما هو الشيء الذي كان أفضل من هذا كله؟! فكان هو من أرفع الدرجات، وأرضاها عند الله عز وجل، وأفضل من إعطاء الذهب والورق أي أنه أفضل من كل أنواع الصدقات ولو علت، بل إن هذا الشيء هو أفضل أيضاً من بذل الروح، فكان هذا الجواب أنه: ذكر الله عز وجل.



لماذا حُصص الذكر؟

الذكر سلاحٌ قويٌّ ودرعٌ متينٌ يعيننا في حربنا مع الشيطان، فنحن ننهزم أمامه تارة، ومنتصر عليه تارة، فحالنا ما بين مهزومٍ ومنتصرٍ، فمرة ينتصر علينا الشيطان فيزين لنا الشهوات، أو إدمان شيءٍ معينٍ منها أو ينجح بسرقة أقدامنا أو أعيننا أو أسماعنا إلى شيءٍ من الذنوب، ونحن في معركةٍ دائمةٍ مع الشيطان، والشيطان لا يتركك طوال الوقت هو وجنوده معك، تخرج من المنزل فإذا بصفٍ من الشياطين يستقبلونك، تخلد للنوم أيضًا هناك شياطين، تريد أن تصلي فهناك شيطان خاصٌ بزعة صلواتك اسمه خنزب يأتي فقط بوقت الصلاة، وكذلك الوضوء عندما تريد أن تتوضأ فهناك شياطين في بيت الخلاء، فنحن محاطين بهذا النوع من الشياطين لا الجن، نحن نتحدث عن الشياطين الذين يصرفونك عن ذكر الله عز وجل وعن عبادته، ويسعون في تأخيرك عن أي نوع من القربات التي تؤديها بينك وبين الله عز وجل. ففي معاركنا الدائمة هذه، جعل الذكر أقوى الأسلحة التي

تخرجك منتصرًا في المعركة.



عند القيام لصلاة الفجر حينما تسمع رنين المنبه وأنت لازلت في عمق نومك ولذته، حاول أن تبدأ بذكر الله عز وجل سوف تنحل عقدةً من عُقد الشيطان، فالشيطان يربط عليك عقده وأنت نائم حتى تثقل نومتك، ثم تقوم بعد أن تذكر الله عز وجل، وتتجه لأداء وضوءك وأنت لازلت منغمس في نعاس النوم ولم تستطع حتى أن تفتح عينيك ولكنك تذهب للوضوء فيأخذ بالعقدة الثانية تنحل، فإذا انتهيت من الوضوء وأتيت للصلاة انحلت العقدة الثالثة، قال النبي ﷺ: "يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذْ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ" المصدر: صحيح البخاري

فمن دون الثلاث لاستمر هذا الثقل وما انحلت العقد التي عليك، لكنك بذكر الله عز وجل في هذه المواطن الثلاثة شعرت أنك أصبحت نشيطاً وخفيفاً.

81

لماذا الذكر علامة بين المؤمن والمنافق؟

لأنَّ المؤمن الحق كالتاجر الذكي فإن كان عنده 0

دقائق فارغة، لفكر كيف يمكن أن يكسبَ أجرًا؟

ويطراً عليه مباشرةً الذكر، لكن المنافق لا يفكر بذلك أساساً، بل يفكر كيف يضيّعها بذنوب أو غيره، ولذلك لو سألنا أنفسنا: لمَ نحنُ مقصرون في هذه العبادة؟ لقلنا لعلنا أبخسنا حقَّ هذه العبادة؛ فتركها البعض، وبعضنا اكتفى بذكر الصبح والمساء وهي من الأذكار الخاصة، لكننا نعني أن تدأب بالذكر طوال يومك وفي كل وقتك وتلك الأذكار العامة.

فهناك أذكارٌ خاصة: كدعاء الدخول والخروج والخلاء والسفر...، وهناك أذكارٌ عامة: كالتسبيح والتهليل والتحميد والحوقلة، كلها من أنواع الأذكار التي يؤجر عليها الإنسان، وهناك أذكار مختصة بمناسبات معينة: كالزواج والتهنئة بالمولود أو غيرها... كل واحدة منها لدينا لها لفظ من السنة.

لاحظوا أن الله عز وجل أمر المؤمنين بالذكر، ليس في هذا كله فقط، بل أمرهم بالذكر في أصعب المواقف، عند احتدام المعركة ومقابلة الصفوف! في هذه اللحظة يأمر الله عباده المؤمنين بالذكر، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ نَلَيْتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (الأنفال: ٤٥)

إذن هذا الشيء الذي أمر الله به هو علاجٌ لصدأ القلب! فقلوبنا تصدأ من الحياة اليومية التي نعيشها، ويغطيها الران، كما قال تعالى: "كَلَّا بَلْ سَ رَانَ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (المطففين: ١٤)

حاول أن تتذكر كم يوماً مرَّ عليك لم تقرأ فيه وردك؟ كم يوماً مرَّ عليك فاتتك فيه صلاة؟ كم مرَّةً صليت صلاةً بلا خشوع ولا استحضار؟

ماذا يعطينا الذكر؟

١- يجعل في قلبك قوة لمواجهة المواقف.

لا تتخيل أنك تستطيع مواجهتها لوحدك، فلا يمكن

أن يواجه أعتى المواقف ويصمدَ أمامها إلا قلبٌ حيًّا

بذكر الله، وحين تتفكر في المعارك التي دارت بين

المسلمين وبين إمبراطورية الفرس أو الروم، تتأمل

كيف أن المسلمين الذين يخرجون من جزيرة العرب

لم يكن لديهم سوى سيوفهم، والفرس -مثلاً-

كانت لديهم أسلحة ليست لدى المسلمين، كان من

أكبرها الفيلة! تخيل أنهم جاؤوا بجيش فيه فيل

كبير! الفيل فقط لو اقترب من جيش المسلمين،

ووطأ عليهم بقدمه لانتهدت المعركة!

فارقٌ عظيم بين حجم الإنسان الصغير وحجم الفيل

العظيم، فكيف عندما يكون الصف الأول من الجيش

أمامك من الفيلة؟ ومع ذلك ما رهب المسلمين

وما خافوا! كانوا يفكرون فقط من أين يأتونه

ليهلكوه؟ حتى امتطاه أحدهم وضربه في عينه!

٢- يذيب الوحشة التي نعاني منها.

أحياناً تُحسُّ بوحشةٍ روحية، لا نقصد تلك التي تشعر بها بعد الذنب، لكننا وكأنك مُقصرٌ وكأنَّ نفسك لا تحثك على الخير ولا تشوقك له، وتحتاج لشحنٍ وقوة، لماذا هذا الشعور؟ لأن هناك وحشة في العلاقة بينك وبين الله عز وجل، ولا يذيب هذه الوحشة والقساوة إلا ذكر الله، كثرة التسبيح والتحميد والاستغفار والصلاة على النبي، لها مفعول عجيب في ذوبان هذه الوحشة، لذلك ترى الناس يعانون من -الفترة- وهي أن تدفع نفسك للطاعات دفعاً، لا تأتِ المحرمات ولكن لا يدفعك الشوق لعمل الصالحات، هؤلاء عندما يبحثون في العلاجات ويقرؤون في الكتب بغيةً دواءٍ شافٍ، ككتاب ابن القيم مدارج السالكين، أو تزكية النفوس لابن رجب وغيرها، دائماً يجدون العلاج الأول: أذب قلبك بذكر الله.

٣- الذكر يحمي العبد في أوقات الشدة.

لو كنت من الناس الذين أسرفوا على أنفسهم بالذنوب، ورجحت سيئاتك يوم القيامة وكتب عليك النار والعياذ بالله، وكان لك في صحائفك أنك قد قلت سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فسُتغرس لك بهنّ نخلةً في الجنة حتى تُخرجك من النار؛ لأن عندك عمل صالح لن يضيعه الله لك، وسيكون لك شاهداً بإذن الله، فلو قصر الإنسان في العبادات التي تحتاج إلى جهدٍ كقيام الليل فعليه ألا يُفْرِطَ بذكر الله الذي يصيرُ سهلاً على من يسره الله له، وما استجلبت النعم بشيءٍ أفضل من ذكر الله، قال تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^{عَلَيْهِ} وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" (إبراهيم: ٧)

٤- الذكر ينوب عن طاعات عظيمة.

لما جاء الفقراء إلى النبي ﷺ قيل: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، فقال ﷺ: "أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون، إن بكل تسبيحة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تهليل صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بضع أصدقكم صدقة" المصدر: تخريج المسند

كان رسول الله ﷺ، يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: "سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا: وما المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيرا، والذاكرات" المصدر: صحيح مسلم

"الذاكرون الله كثيرا" أي: الأسبق في كل عمل، من يعمل أي يعمل ويذكر الله فهو السابق، فجميع الناس يعملون نفس العمل لكن أعظمهم أجرا أكثرهم ذكرا لله عزوجل.

0- أنك لا تذكر الله في مكانٍ إلا ويشهد لك.

قال تعالى: "يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا" (الزلزلة: 4)

"أَخْبَارَهَا": أي بما فعل الإنسان عليها وتشهد بعمله، فإن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر، ولذلك علمنا رسول الله ﷺ إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا في حديث ابن جابر -رضي الله عنه- قال: "كُنَّا إِذْ نَزَلْنَا كَبْرًا، وَإِذْ نَزَلْنَا سَبْحًا" المصدر: صحيح البخاري

يحفظ الذكر لسانك عن الوقوع فيما لا يرضه الله عز

وجل، فلسان الذاكر لله على كل حال، لا يمكن أن يجد وقتاً للغيبة أو الكذب أو النميمة، بسبب أن ذكر الله عز وجل حاضرٌ بشكلٍ دائمٍ على لسانه، وتعظيم الله في قلبه.

ويحفظ جسدك كذلك ففي حديث آخر ذكر أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيتُ من عقربٍ لدغتنِي البارحة، فرد عليه النبي ﷺ: "أما لو قلت، حين أفسيت: أعوذُ بكلماتِ الله التاماتِ من شرِّ ما خلق، لم تضرَّك" المصدر: صحيح مسلم

فأخبره النبي معللاً بأنك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك.

٦- تجد أثر الذكر في الحياة الاجتماعية.

* عندما تدخل على أحد فتقول السلام عليكم، كُتبت لك 10 حسنات، فإذا رددت عليه بـ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كتبت لك 30 حسنة.

* تسميت العاطس "إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصَلِّحُ بَالَكُمْ"

المصدر: صحيح البخاري

ومن الشيء الجميل في الذكر، أنك تكون دائماً متفاعلاً مع ما تسمع وما ترى، فلو سمعت صياح الديك تقول اللهم إني أسألك من فضلك، أو سمعت نهيق حمار فستعوذ من الشيطان الرجيم، فلا تكون شخصاً لا حضور له ولا اهتمام له بمن حوله، فحتي في ذكرك تبرز أخوة المسلمين، بالعناية بما يحدث لهم وسؤالهم وردهم.

ويقول النبي ﷺ "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهَ لِيِ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيِ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشُّفَاعَةُ" المصدر: صحيح مسلم

وطمعاً في هذا الثواب نحن نصمت إذا أذن المؤذن لنردد مع الأذان، وأرشدنا النبي ﷺ إلى الذكر في بعض الأوقات التي لا تخطر على البال، فتكون قريباً من الله في كل منعطف وفي مسار روتينك اليومي، وتخيل لو علّمت الأطفال هذه الأذكار فحفظوها وأدركوا بعض معانيها في عمرٍ مبكر كانت لهم حصناً وعلقت قلوبهم بالله عز وجل، فإذا وقعت عليه شبه الإلحاد لاحقاً، يصعب تأثيره بها بسبب ذكر الله وقربه منه.

٧- أن الذكر هو جزء من الدعاء.

يرشدنا النبي ﷺ عن دعاء لمن أصابه الهم والكرب في الدنيا، قال النبي ﷺ: "ألا أخبركم بشيءٍ إذا نزل برجلٍ منكم كربٌ، أو بلاءٌ، من أمر الدنيا دعا به ففرج عنه؟ دعاءُ ذي النون: لا إلهَ إلا أنتَ سبحانَكَ إني كنتُ من الظالمينَ" المصدر: الجامع الصغير

"إذا نزل برجلٍ منكم كربٌ، أو بلاءٌ": أي إذا سقطت المصيبة أو البلاء، فلا بد من استدراك هذا الدعاء عند نزول ما تعجز عن حله وتلج وتردد حتى يرفع الله البلاء برحمته.

ما هي أسباب غفلة الناس عن الذكر؟

١- أن تعيش في وسط لا يذكر الله.

فتكون مهياً لتصبح من الذين غفلت قلوبهم عن ذكر الله فلا بد من تفقد وسطك ومعرفة من تعيش ومن تصاحب ومن أخطر المشاكل التي تواجه الإنسان هو تسويق الذكر.

٢- عدم الخلوة بينك وبين الله.

خصص وقتاً مقتطعاً في أي ساعةٍ من ساعات يومك. الطويل. للخلوة بينك وبين الله عز وجل. ولا تفرط في خلوتك تلك واعمدها بذكر الله، ومن لحظات الخلوة التي ربما تكون هي أنسب الأوقات وقت أذكار الصباح والمساء، فاحرص ألا تفرط فيها.

٣- نسيان أهم الأدعية والأذكار.

قال النبي ﷺ: "لا يقولها أحدٌ حين يمسي فيأتي عليه قدرٌ قبل أن يُصبحَ إلا وجبت له الجنة ولا يقولها حين يصبحُ فيأتي عليه قدرٌ قبل أن يمسيَ إلا وجبت له الجنة [يعني دعاء سيد الاستغفار]" المصدر: الترغيب والترهيب

وقال النبي ﷺ: "من قرأ آية الكرسي دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ فَكُتُوبَةٍ فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ" المصدر: ذخيرة الحفاظ



ونختم بما بدأنا به.. وهو لماذا هذا الذكر هو دليل
المؤمن؟ ولماذا هو الفرق الذي جعله الله بينه
وبين المنافق؟

لأنه شعرة التعلق بالله! فكلما كان قلبك معلقاً
بالله؛ كلما كان ذكر الله أقرب للسانك، وكلما كان
قلبك بعيداً عن الله كلما مرت عليك الحوادث
والمواقف ولا تستحضر من ذكر الله شيئاً! وقد يمر
بك اليوم أو ربما الأسبوع وأنت لم تذكر الله ولم
تصلِّ على النبي ﷺ ولو صلاةً واحدةً! فيجب على
الإنسان أن يراجع نفسه؛ لأنه سيرى و يكتشف كمية
التقصير.

أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الذاكرين الله كثيراً
وأن يغفر لنا ويستر علينا بستره..

منبرٌ جديدٌ يجمعنا بكم .. قناة التليجرام لمدونة رَواء

لنصل إليكم.. ونشارككم
-روابط البث المباشر للدرس الأسبوعي
-المواد الإثرائية والملخصات
-نأخذ مشاركاتكم ونستمع لآرائكم النيّرة
وأكثر ..

للإشتراك بقناة التليجرام لمدونة رَواء:

<https://t.me/rawaablog>

كما يمكنك متابعتنا من خلال زيارة مدونة رَواء :

[/https://rawaa.org](https://rawaa.org)